

مقدمة:

يمكن أن نقول أن الانسان منذ أن وجد على البسيطة تساءل عن الوجود ومظاهره المتنوعة ، ومن ثمة كان يمارس التفكير بمعنى أنه كان يستدل ويستنتج ويصدر أحكاما دون أن يكون على دراية بالمنطق ولا بموضوعاته ، تماما مثلما كان يتكلم دون أن يكون على علم بقواعد النحو التي تحكم اللغة ، وهنا يمكن أن نتساءل هل المنطق وليد الفطرة ومرتبطة بالخبرة العملية؟

الواقع أن بعض مؤرخي الفكر الفلسفي ردوا نشوء المنطق إلى الفلسفة اليونانية وأرجعوه تحديدا إلى الفيلسوف أرسطو طاليس وها هو الفيلسوف الألماني "ايمانولكانط" يرى ان المنطق ولد تاما ومكتملا مع أرسطو، والحقيقة التي أقر بها البعض الآخر من مؤرخي الفكر الفلسفي تفيد ان هناك ارهاصات منطقية سابقة لمنطق أرسطو تجسدت في الأفكار المنطقية التي عرضها الفكر الهندي والصيني القديم.

سنحاول هنا تتبع اسهامات الفكر الشرقي القديم في المنطق تحت عنوان بارز هو المنطق قبل ارسطو لنبرز مدى معرفة القدماء بالمنطق واسهاماتهم فيه، ومن ثمة نغد المقلولة القائلة بأن المنطق يوناني المنشأ والأصل ، ثم بعد ذلك نغوص في اسهامات أرسطو في المنطق باعتباره الفيلسوف الذي وضع للمنطق جملة من القواعد.

إن اضطلاعي بتدريس المنطق التقليدي لطلبة السنة الثانية ليسانس، مكمني من الغوص في بعض مسائله المتشعبة والاطلاع على مختلف الدراسات المنجزة حولها كما مكمني من الرجوع إلى أمهات المصادر والمراجع المتعلقة بالمنطق فانتقيت منها ما رأيته مفيدا صالحا لدراسة المنطق والخوض في موضوعاته وهو الأمر الذي ساعدني منأن أضع بين أيدي طلبتي هذه الدروس المخصصة للمنطق خاصة و أنا أعلم مدى حاجتهم لها .

و الله نسأل التوفيق والسداد والعون على العمال في جميع الأحوال.

أولاً : المنطق ما قبل أرسطو

المحاضرة 1: نشأة المنطق الهندي وتاريخه

الأهداف المسطرة للمحاضرة:

نريد من خلال هذه المحاضرة أن يصل الطالب إلى معرفة أن هناك تفكير منطقي سابق لمنطق ارسطو ومن ثمة يعرف كيف يؤسس لحكم موضوعي على منطق ارسطو.

ينظر الكثير من المفكرين إلى أنّ السمة المميّزة للحضارة الهندية هي طابعها الأسطوري والديني وأنّ الهنود لم يعرفوا الفلسفة والعلم مثلما عرفه اليونان، فالفلسفة في نظرهم لا تنطبق على معنى الحكمة عند الهنود. لكن هذا الرأي يقصي حقيقة هامة وهي أنّه من هذا التصور الميثولوجي والثيولوجي الديني انطلق الفكر الفلسفي الهندي، لرسم « انطلاقاً لوحته المعرفية عبر تيارات فلسفية عدّة، غنيّة في محتوياتها ومتعددة في دلالاتها متماهية مع البدايات أحياناً ومتجاوزة ليا أحياناً أخرى . من هذه البدايات، انطلقت الفيدات والأوبانيشادا ، البوذية والجانيانية ، البراهماتية ، والفكر الفلسفي الهندي» المعاصر ، فالفلسفة الهندية لمّا تأسست كمنظومة معرفية قائمة بذاتها، إنّما كانت قاعدتها تلك التصورات الميثولوجية والثيولوجية التي لعبت دوراً كبيراً في تشكيل هذه الفلسفة.

وقد وصف ولديورانت في كتابه "قصة الحضارة"¹ أنّ الهنود كانوا متفوقين في الفلسفة مبرزاً تأثير كل من فيتاغورس وبارمنيدس وأفلاطون بالميتافيزيقا الهندية... ولن تجد بين بلاد العالمين بلداً اشتدت فيه الرغبة في الفلسفة شدتها في الهند.

ففي إحدى "محاورات بوذا" ما يدلنا على أنّه قد كان في الهند في عصره اثنان وستون رأياً في النفس يأخذ بها الفلاسفة المختلفون²

¹ أول وايلديورنت، قصة الحضارة، الهند وجيرانها، ج 3، مج 1، تر: زكي نجيب محمود، دار الجليل، بيروت، تونس، -)دت(، ص

وقد بيّن هرمان فون كسرلنجمكانة الهند الفلسفية قائلاً إنّ هذه الأمة الفلسفية قبل كل شيء، لديها من الألفاظ السنسكريتية التي تعبر بها عن الفكر الفلسفي والديني، أكثر ممّا في اليونانية واللاتينية والجرمانية مجتمعة³

كما أنّ الحضارة الهندية عرفت العلم ولم ينحصر اسهامها في المجال الديني فحسب، فالنهضة العلمية عند الهند تميّزت بخليط ثقافي هائل من اللغات واللهجات والأديان والمعتقداتوالطقوس التي مارسها الهند، فقد عرف الهند الطب اولتشريح، وعرفوا الطب البيطري وأنشأوا المستشفيات في ق 5 ق.م، كما عرفوا الرياضيات والمتواليات العددية والهندسية والجذور التربيعية، وفي مجال الفلك عرفوا الكسوف والخسوف والسنة القمرية والسنة الشمسية⁴ ((ولهم ندين بنظام العدّ على أساس تسعة أرقام وصفر، وبإنجازات عديدة وهامة في علم الفلك وبمبادئ أولية من تلك التقنية الرياضية المسماة بالجبر))⁵ ، كل هذا يوضح المكانة الهامة التي احتلها الهند والتطور الذي أحرزوه في مختلف المجالات مقارنة بتلك الأزمنة القديمة.

وبالنسبة لنشأة المنطق لدى الهند يذهب ألكسندر ماكوفمسي في كتابه "تاريخ علم

المنطق" أنّ اليونان والهنود هم أول من أسس نظريات منطقية، وأنّ منطق الهند أصيل ولا يقلّ قيمة وأهمية عن منطق أرسطو من حيث أنّه علم الفكر وقوانينه 1 ، وحتى منطق أرسطو اعتبره البعض متأثر بمذهب النيايا الذي يقول عنه اليوم، كثيرون، إنّ المنطق الأوسع والأرفع 2 ، واذا إنّما يدل على تأثر اليونان بالهنود.

² - المرجع نفسه، ص247

³ - ول وايرلديورنت، قصة الحضارة، الهند وجيرانها، ج 3، مج 1، تر: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، تونس، - (دت)، ص 247

⁴ --، محمود محمد على محمد، الأصول الشرقية للعلم اليوناني، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط11998، ص21-22

⁵ - جورج طرايشي، نقد نقد العقل العربي، نظرية العقل، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1974ص 42

وقد بينَ ماكوفمسي أنَّ المنطق الهندي قد تطور عبر آلاف السنين وأنَّ هذا التطور الطويل يمكن أن يتحدد في المراحل التالية:

1- الشكل الابتدائي من المنطق البوذي الذي يبني القياس ذا القضايا المتعددة أكثر من خمس قضايا.

2- منطق مدارس النياياوالفايشيشيكا وتحول المنطق البوذي بتأثيرهما .

3- المنطق البوذي عند ديجانجاودهارماكيرتي وتحول منطق مدرسة النيايا بتأثيرهما .

4- المنطق في العصر الإقطاعي .

كما يعتبر بوشنسكي أنَّ المنطق السوري في الهند (النيايا سوترا) قد تطور مثلما تطور عند اليونان وذلك من خلال طريقة الحوار والنقاش ، فالبدائيات الأولى للمنطق عند الهنود ارتبطت بالخطابة وفن الكلام، فشكَّلت بذلك المجادلات الفلسفية التي كانت تجمع بين مختلف التيارات الفلسفية والدينية من أجل الدفاع عن أفكارهم و آرائهم القاعدة التي بني عليها المنطق عند الهنود وإذا كان المنطق الهندي قد ارتبط بالجدل والخطابة.

كما يتوزع الخطاب في النظرية المنطقية اليونانية إلى برهاني وجدلي وخطابي ومغالطي، كذلك قسم الأصوليون الهنود الخطاب إلى ستة أنماط: أولا الخطاب في ذاته، ثانيا: الخطاب الفني الممتع الاستماع إليه، ثالثا: الخطاب الجدلي الذي يتواجد فيه خصمان متناظران ، ا رابعا: الخطاب الفاسد الذي يعرض نظرية غالطة، خامسا الخطاب الصحيح أو المبين الذي يطابق المذهب الحق ويتوخى أن ينقل إلى الجمهور العلم الحق، سادسا: الخطاب المذهبي الذي يعرض المذهب الحق في أصوله ومن بين المدارس الكثيرة التي تطورت وازدهرت في الفلسفة الهندية نجد مدرسة يوغا ، سمكيها ميمامسا، فيدانتياء، ومدرسة الفايشيشيكا التي اهتمت بفلسفة الطبيعة ومدرسة النيايا التي اهتمت بالمنطق، وقد صاغت هذه المدارس أفكارها في شكل أقوال موجزة تتضمن فكرة مهمة "شوترا" والتي أصبحت فيما بعد موضوعا

لمبحث ولشرح من أجل فهمها ولكي نتعرف على تاريخ المنطق لدى الهنود لابد من أن
نستعرض آراء المذاهب الفلسفية الرئيسية في الهند ومنه